كلية الدراسات العليا للتربية
قسم أصول التربية

بين العزلة والاندماج
التعليم وتدعيم الثقافة المصرية لأطفال النوبة

رسالة مقدمة للحصول علي درجة الماجستير في التربية

من قسم أصول التربية

إعداد

جيهان خليل حسين محمد

إشراف

أ.د. سامي محمد نصار
أستاذ أصول التربية
كلية الدراسات العليا للتربية
جامعة القاهرة

د. إسلام الششتاوي محمد
مدرس بقسم أصول التربية
كلية الدراسات العليا للتربية
جامعة القاهرة

٢٠١٨

إهـــداء

إلى والدي رحمه الله تعالى

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إليه

وإلى والدتي وإخوتي

أطال الله أعمارهم ومتعهم بدوام الصحة والعافية

إلى بناتي

الذين صبروا على انشغالي عنهم حتى أُنهي هذه الرسالة

وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذه الرسالة.

فله مني كل الشكر والتقدير

الباحثة

جيهان خليل حسين محمد

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات
وبعد...

أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان بالجميل إلى أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور/ سامي محمد نصار المشرف على الرسالة الذي لم يدخر عني جهدًا ولا وقتًا ولا نصحًا ، والذي نلت من علمه الغزير وعطائه الفياض فشملني برعايته وتشجيعه، وكانت آراؤه بالنسبة لي نبراسًا طوال فترة إعداد هذه الرسالة، أسأل الله أن يسبغ عليه الصحة والعافية ويجزيه عني خير الجزاء، وأن يبارك له في أهله ووقته وعلمه وأن ينفع به، وأسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء.

كما أتشرف بالتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى جميع أعضاء هيئة المناقشة **الأستاذة الدكتورة/** نادية يوسف كمال **استاذ أصول التربية بكلية البنات جامعة عين شمس** والدكتور/ فاروق جعفرعبد الحكيم **استاذ أصول التربية المساعد بالكلية** فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وفي النهاية أدعو الله أن يوفقني، إنه نعم المولى ونعم النصير، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحثة

جيهان خليل حسين محمد

قائمة محتويات البحث

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول: الإطار العام للبحث	(١-١٨)
مقدمة	١-٦
الدراسات السابقة	٦
مشكلة البحث	١٣
أهداف البحث	١٤
تساؤلات البحث	١٥
أهمية البحث	١٦
منهج البحث	١٧
خطوات البحث	١٧
الفصل الثاني: العزلة والاندماج -مدخل لدراسة الثقافات الفرعية.	(١٩-٦١)
أولاً: مفهوم العزلة والاندماج	٢٠
– مفهوم العزلة	٢٠
– مفهوم الاندماج	٢١
ثانيًا: مفهوم الجماعة الأقلية والأثنية والعرقية	٢٤
مفهوم الجماعة الأقلية	٢٤
الجماعة الأثنية	٢٦
الجماعة العرقية	٣٣
ثالثا: الأنثربولوجيا كإطار مرجعي لتحليل الثقافات المختلفة	٣٧
النظرية التطورية	٣٨
النظرية البنائية / الوظيفية	٣٨
نظرية الانتشار الحضاري:	٣٩
نظرية الاتصال الثقافي (التثاقف والمثاقفة)	٤٠
النظرية التطوّرية الجديدة	٤١
• الاتجاه التغييري الموجّه	٤٢
• الاتجاه التطبيقي	٤٢
• النظرية الماركسية	٤٢
• النظرية المعرفيّة	٤٣
– المدرسة البنائية	٤٣
– المدرسة الأثنوجرافية الجديدة	٤٤
خامسًا: تجارب بعض الدول لدعم التنوع الثقافي بالتعليم	٥٣
الولايات المتحدة الأمريكية	٥٣

تابع قائمة محتويات البحث	
الموضوع	الصفحة
فيتنام	٥٥
العراق	٥٦
الهند	٥٧
الخاتمة	٦٠
الفصل الثالث: ملامح العزلة والاندماج في النوبة المصرية	(٦٣-١٠١)
أولاً: النوبة المصرية جغرافيًا وتاريخيًا	٦٤
• الموقع والسكان	٦٤
• النوبة عبر التاريخ	٦٧
– حقبة ما قبل العصر الحجري القديم – العصر الحجري القديم	٦٧
– عصر بداية الأسرات	٦٨
– عصر الدولة الوسطى	٦٨
– في عصر الدولة الحديثة	٦٨
– فترة الأسرة التاسعة عشر والأسرة العشرون(الرعامسة للملكة المصرية)	٦٩
– عهد الأسرة الخامسة والعشرون	٦٩
– عصر البطالمة	٦٩
– العهد الروماني في مصر وبلاد كوش	٦٩
– العصر البيزنطي و العصر المسيحي	٦٩
– دخول الإسلام	٧٠
– الدولة الطولونية والأخشيدية	٧٠
– العصر الفاطمي في مصر	٧٠
– عهد الأيوبيون	٧١
– العصر المملوكي	٧١
– العصر العثماني	٧١
– الحملة الفرنسية والنوبة	٧١
– محمد على و النوبة	٧٢
– الملكية والنوبة	٧٢
– النوبة وثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢	٧٣
– النوبة في عهد الرئيس السادات	٧٤
– النوبة في عهد الرئيس مبارك	٧٤
ثانيًا: قضية النوبة بين العزلة والاندماج	٧٥
• الاستجابة السياسية	٧٦
❖ الوضع الإداري	٧٦
❖ التمثيل النيابي	٨٠
• الاستجابة الاجتماعية والاقتصادية	٨١

تابع قائمة المحتويات	الصفحة
• الاستجابة الثقافية	٨٩
الخاتمة	١٠١
الفصل الرابع: الملامح العامة لقرية (كشتمنـة غرب)	(١٠٢-١٣٤)
١-البناء الاجتماعي لقرية كشتمنة غرب	١٠٣
• البناء الاجتماعي	١٠٣
• النسق القرابي والمظاهر التربوية	١٠٦
• النسق الاقتصادي والمظاهر التربوية	١٠٧
٢-التراث والعادات الشعبية	١١٠
• التراث الشعبي النوبي	١١٠
– المباني السكنية في قرية كشتمنة غرب بالنوبة القديمة	١١٠
– المنازل في قرية كشتمنة غرب بالنوبة الجديدة	١١١
– الملبس	١١٢
– اللغة النوبية	١١٢
– الفن النوبي دلالاته ورموزه	١١٥
– حلى المرأة النوبية	١١٥
– أكلات خاصة	١١٥
• العادات الشعبية	١١٦
– المشاهرة	١١٦
– الختان والطهور	١١٧
– الزواج	١١٧
– الفرق والموالد الدينية	١٢٠
– عادة الكرامة	١٢٠
– الموت	١٢٠
٣-التنشئة الاجتماعية في قرية (كشتمنة غرب)	١٢١
• الميلاد والطفولة والتنشئة المبكرة	١٢١
• أساليب التنشئة الاجتماعية وأهدافها	١٢٥
• المراهقة والجنس	١٢٦
• الزواج	١٢٦
• الطلاق	١٢٧
٤-التربية والتعليم بقرية كشتمنة غرب	١٢٨
• العملية التعليمية واللغة	١٢٨

• ارتباط التعليم بالظروف البيئية والاجتماعية والثقافية	١٢٩
• الأبنية المدرسية والمعلمون والمنهج	١٣٣
الخاتمة	١٣٤
الفصل الخامس: الدراسة الميدانية -نتائجها	(١٣٥-١٦٩)
أولاً: إجراءات الدراسة الميدانية	١٣٥
– أهداف الدراسة الميدانية	١٣٧
– مجتمع الدراسة الميدانية	١٣٧
– عينة الدراسة الميدانية	١٣٨
– أدوات الدراسة الميدانية	١٣٩
– مصادر جمع البيانات	١٣٩
ثانيًا: الـدراسة الميدانيـــة	١٤٠
ملخص النتائج الميدانية	١٦٩
الفصل السادس:التصور المقترح	١٧٠-١٨٥
مراجع البحث	(١٨٦-٢٠٣)
ملاحق البحث	(٢٠٤-٢١٠)
ملحق رقم ١	٢٠٥
ملحق رقم٢	٢٠٦
ملحق رقم٣	٢٠٧
ملحق رقم٤	٢٠٨-٢٠٩
ملخص البحث باللغة العربية	٢١١-٢٢٠
ملخص البحث باللغة الإنجليزية	٢٢١-٢٣٣

الـفـصل الأول
الإطـار الـعـام لـلـبـحث

- مقدمة
- الدراسات السابقة
- مشكلة البحث وأسئلته
- أهمية البحث
- تساؤلات البحث
- أهداف البـحث
- منهج البـحث
- حدود البحث
- خطوات البحث

الفصل الأول
الإطـــار العـــام للبـــحـث

يتوطن الناس رقعة من الأرض فترة طويلة من الزمن، فأصبحت هذه الأرض وطنا لهم، وهم مواطنين بهذه الدولة، وبالتالي أصبح لهؤلاء المواطنين حقوق كما أن عليهم واجبات، وحق لهذا الوطن على كل مواطنيه انتمائهم وولائهم له، ولا يكاد أي وطن أن يخلو من الأقليات(قومية أو عرقية أو دينية أو لغوية)، وواجب أي دولة بها أقليات أن تعمل على اندماج هذه الأقلية داخل النسيج الوطني للدولة الأم، فما يسبب مشكلة ليس هو وجود الأقليات(باختلافاتها وتنوعاتها)، وإنما في سياسة الدولة في التعامل مع هذه الأقليات.

تعتبر لذلك إشكالية إدارة الدولة المركزية للتعدد الثقافي قضية ملحة على مستوى العالم[١]، فاذا ما كان هناك مجتمع سياسي يضم ثقافة مسيطرة وثقافات مهمشة، فان الأشخاص الذين تشكل هذه الثقافات المهمشة جزءا من هويتهم يرون هذه الهوية وقد ضعفت، كما قل تقديرهم لذواتهم، وبالتالي يمكن القول إن الاعتراف الجمعي بالثقافة التي ينتمي إليها شخص تصبح ضرورية، وذلك حتي تدعم هويته ويتنامى تقديره لذاته، فيجب أن يأخذ المجتمع في اعتباره عند تدعيم هويته بأن تعدد الولاءات أو الانتماءات أو حتي الهويات لا ينفي وجود هوية رئيسة تتسع لتحتوي كل الثقافات الفرعية باختلافاتها وتنوعاتها مما يسبب ثراءً وتنوعا للثقافة وتدعيما لها[٢].

تشكل التباينات الثقافية عاملا جوهريا في دفع بني الإنسان نحو بناء الهوية، وإنشاء السلطة السياسية ومن ثم الدولة، فالتباينات الثقافية بين أعضاء الجماعات الثقافية تباينات أصيلة، وترجع فاعليتها كونها وثيقة الصلة بذات الإنسان ونمط حياته ومعتقداته الموروثة، ولم تتولد هذه التباينات الثقافية دفعة واحدة، بل أنها نشأت وتطورت في ظل عوامل الاجتماع والزمان والمكان، حتي أمست هوية الإنسان الثقافية هوية مركبة من هذه الانتماءات الفرعية أو من بعضها [٣]، وعدم وفاء المجتمع بحاجات أبنائه ومتطلبات تدعيم هويتهم الثقافية يؤدي إلى وجود مواطنين بلا هوية فاقدي الولاء والانتماء لوطنهم، مما يؤدي في النهاية إلى تفكك في بنية المجتمع [٤].

---

(١) محمد أحمد درويش، **العولمة والمواطنة والانتماء الوطني**، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٩)، ص٢٩٤

(٢) شارلز تايلور، "الهوية والاعتراف"، **المجلة الدولية للفلسفة السياسية**، العدد ٧، (١٩٩٦)، ص١٠

(٣) عبد الوهاب المسيري، **العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة**، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٥)ص٧١، ٧٢

(٤) لطيفة إبراهيم خضر، **مفهوم الانتماء ومتطلباته التربوية في مرحلة التعليم الأساسي**، (القاهرة: مكتبة النهضة العربية، ٢٠٠٨)، ص٣٤٥

يقدم مفهوم المواطنة لنا إطارًا قانونيًا وثقافيًا واجتماعيًا للتعايش الإيجابي بين مواطنين متنوعين ثقافيا، والعلاقة وطيدة بين المواطنة والتعددية الثقافية، ويُعد مفهوم "التعددية الثقافية" من المفاهيم المهمة في المجتمع الحديث، الذي بات يضم جماعات متنوعة ثقافيا، الأمر الذي يطرح إشكاليات حول "الوحدة" في إطار "التنوع"، والانسجام في سياق "احترام الاختلاف"، ودعم علاقة الانتماء المشترك في الوطن الواحد من ناحية، وتدعيم التنوع الثقافي في بناء المجتمع من ناحية أخري.

تتمتع مصر بتنوعاتها الثقافية، مما جعلها دولة ثرية بهذه التنوعات، والتي يحققها وجود أقلياتها(اللغوية والأثنية والعرقية)وأكبر هذه الأعراق هي النوبة المصرية، والتي تقع في أقصي جنوب القطر المصري، حيث محافظة أسوان[١]، ويعد الوضع الجيوسياسي للنوبة مدعاة لمزيد من الاهتمام من قبل المجتمع المصري باعتبار وضعها الجغرافي على الحدود الجنوبية لمصر، فوفقاً لنظرية المركز والمحيط فإن المناطق الطرفية للدولة المركزية عادة ما تكون الحلقة الأضعف في النسيج الوطني باعتبارها الأبعد عن المركز، والأكثر تهميشا، وبالتالي الأكثر عرضة لعدم الاستقرار والاختراقات الخارجية سواء كانت إقليمية أو دولية [٢].

فلعدم تحقيق الدولة لاندماج النوبة القائم على مبدأ المواطنة بكافة أشكالها مخاطر تتمثل في ظهور الحركات الانفصالية مثل حركة "تحرير كوش" والتي تعمل لصالح أعداء مصر[٣] (ولهذا يتعاظم دور التربية في عصر العولمة إذ تواجه الآن تحدي التعصب وانتشار النزعات الاستقلالية بين الأقليات في العديد من المجتمعات[٤]سلامة النوبة اجتماعيا وسياسيا يصب مباشرة في المصلحة الوطنية لمصر[٥].

توجد مجموعة لغوية صغيرة بالمجتمع النوبي، وقد أسلموا عند الفتح العربي الإسلامي في القرن السابع الميلادي، ولكن لم يتم تعريبهم فرغم أن العرب صاهروهم إلا إن الهجرات العربية لم تكن من القوة بحيث تقضي على الثقافة النوبية، لذلك بقيت اللغة النوبية لغة حية للحديث والمعاملات والفنون الشعبية في بلاد النوبة [٦].

عاشت النوبة في تفاعلها مع الثقافة المحلية عصورا طويلة تتميز بالجمود والتحجر نتيجة لرغبة الثقافة والمجتمع التقليدي في تخليد ذكري الآباء والأجداد، ولهذا لم تجد تلك الشخصية فرص الإقبال نحو التغير أو التجديد أو الاكتساب الثقافي، ونتيجة لذلك احتفظوا بخصائصهم الإثنوجرافية وبموروثهم

---

(١) سعد الدين إبراهيم، **الملل والنحل والأعراق، هموم الأقليات في الوطن العربي**، (القاهرة: مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، ١٩٩٤)، ص ٦٨

(٢) "النوبيون والخصوصية والأصالة المصرية"، (تاريخ الدخول٣-١١-٢٠١٤)، < http: //www.marefa.org >، ص٦

(٣) عبد المجيد حسن، **النوبة الإنسان والتاريخ**، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠١٣)، ص٩٩

(٤) اليونسكو، " تقرير اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين"، **منشورات اليونسكو** (١٩٩٦)

(٥) عبد المجيد حسن، مرجع سابق، ص٩٩

(٦) سعد الدين إبراهيم، مرجع سابق، ص ٦٨

الفلكولوري وثقافاتهم قرونا عديدة[١]، ولعراقة وأصالة الثقافة النوبية تم اختيارها من قبل وزارة الثقافة المصرية، باعتبار عام ٢٠١٤ هو عام "الثقافة النوبية".

تمثل الثقافة الفرعية النوبية ثقافة شعبية محلية، فجميع الأفراد يشاركون في نفس نمط الحياة الذي يميزهم عن غيرهم والذي تسعي الجماعات النوبية إلى نقله للأجيال المقبلة عن طريق نموذج خاص للتنشئة الاجتماعية المرتبطة بنمو الطفل داخل كل جماعة نوبية ولأن تنشئة الطفل النوبي قد تأثرت في مراحل نموه بخصائص وسمات (العزلة) التي يظهر تأثيرها بوضوح لدي بنائه الإدراكي والمعرفي تجاه القيم والمعايير وأنماط السلوك التي يتعلمها من خلال الظروف التي يعيش فيها، وتكمن تلك القيم والمعايير في وجدان الطفل منذ الصغر بحيث تصبح بعد ذلك أساسا حيويا لكل ردود أفعاله في المستقبل[٢].

لا تتحقق فكرة الذاتية أو الاستقلالية الخاصة بالثقافة الفرعية ونقل الاهتمامات المحورية إلا من خلال حركة التنشئة الاجتماعية التي ترتبط بعناصر وسمات ثقافية معينة لها القدرة على إعادة بناء التصورات والمدركات الخاصة بالجماعة في أذهان النشء [٣].

يرتبط التغيير في أنماط السلوك الإنساني ارتباطاً وثيقاً بالتغيير في أنساق القيم التي تعتبر من أهم محددات تشكيله، وهذا التغيير يعد مطلباً أساسياً لبناء الدولة المعاصرة المرتكزة إلى قيم الحداثة وأهمها: قيم المواطنة والديمقراطية وحقوق الإنسان، وهذه القيم تشكل المدخل الرئيس لإعادة بناء المجتمع وتوجيهه نحو غاياته المنشود في الحرية والعدالة والمساواة والتسامح والتنمية، ويتطلب ذلك تغيير في أنساق القيم الناظمة لسلوك الأفراد عبر وسائل التربية والتنشئة المختلفة[٤]، فدمج ثقافة المجتمع في الفرد ودمج الفرد في ثقافة المجتمع يتم في عملية التنشئة الاجتماعية ومن خلالها، والتعليم شكل من أشكال التنشئة الاجتماعية المقصودة والتي لها، أهدافها وطرقها وأساليبها ونظمها ومناهجها التي تتصل بتربية الفرد وتنشئته [٥]

---

(١) محمد عباس إبراهيم، **الثقافات الفرعية" دراسة أنثربولوجية للجماعات النوبية بمدينة الإسكندرية**"(الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية)، ص٢٨٥

(٢) محمد عباس إبراهيم، المرجع نفسه، ص٣٠٠

(3) Fine, Gary Alan&Kelinman, Sherry ""Rethinking sub-culture: An Interactionist Analysis", American journal of sociology, July, 1979-May 1980,vol 85 no.1.

(٤) سمير مرقس، "المواطنة المصرية بين خبرة الداخل الوطنية وصيغ الخارج الكوزموبوليتانية"، في" : المواطنة المصرية ومستقبل الديمقراطية: رؤى جديدة لعالم متغير، (أعمال المؤتمر السنوي السابع عشر، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ٢١-٢٣ ديسمبر ٢٠٠٣)،، ١٠٧٠-١٠٧١

(٥) على أسعد وطفة، "التنشئة الاجتماعية ودورها في بناء الهوية عند الأطفال"، **مجلة الطفولة العربية**، المجلد الثاني، العدد الثامن(سبتمبر، ٢٠٠١)، ص٩٣

تعاني الأقليات اللغوية والعرقية من التمييز الشديد أذ أنها أكثر عرضة للتهميش أو "الطائفة غير المحسوبة"، والمحرومون من التعليم كثيرا ما يكونون من المعوزين، وينتمون إلى أقلية أثنية، ويعيشون في منطقة ريفية نائية، فهذه الفئات غير قادرين للوصول إلى القليل من المعلومات أو الموارد، ويمكن التمييز ضدهم من خلال التحيز والحرمان من الحقوق الثقافية، والمناهج المقدمة قد لا تكون ملائمة لحياتهم.

يبدأ هذا الحرمان والتهميش عادة قبل دخول المدرسة بزمن طويل، ويمتدان بعدها في حياة الراشدين، والمدارس يمكنها أن تعزز هذه الظروف المعوقة وتديم حالة الحرمان والتهميش، فجلوس التلاميذ في قاعة الدرس بمدرسة ابتدائية واستماعهم إلى معلم يقدم درسه بلغة لا يفهمونها يفضي بهم مباشرة إلى التهميش والحرمان.

قد يؤدي التعليم إلى تحقيق الاندماج: فيسهل التعليم بلغتين التعلم بلغة مألوفة، ويزود الطلبة بما يلزمهم من مهارات باللغة الوطنية تتيح لهم الانتقال إلى المدرسة الثانوية، وربما العمل والمشاركة الكاملة في الحياة الاجتماعية والسياسية[١] .

تظهر هنا الحاجة الماسة لإجراء بحث حول دور التعليم في تدعيم الثقافة المصرية لأطفال النوبة من خلال تحقيق اندماج لهم ولثقافتهم وذلك بتحقيق المواطنة الكاملة للمواطن (مواطنة ثقافية تقبل التعددية الثقافية، والتنوع الثقافي وقبول الآخر المختلف عرقيا ولغويا ومواطنة سياسية يشارك الأقليات في اتخاذ القرارات التي تخصهم، ومواطنة اجتماعية واقتصادية يتم احترام آدمية كل الناس فيها ولا تهميش فيها للأقليات).

الـدراســـات الســـابــقة:

أصبحت ظاهرة الأقليات تحتل جانبا هاما من الدراسات الثقافية والسياسية فقد توجهت إليها الأنظار بالدراسة سعيا وراء تحقيق اندماج هذه الأقليات في المجتمع الأم، وركز الكثير منها على الاستقرار السياسي والاجتماعي والقليل منها الذي ركز على تحقيق ذلك من خلال التعددية الثقافية والتي تحقق تنوع وثراء الثقافة العامة، ومنها دراسة نيفين عبد المنعم مسعد[٢]، والتي هدفت إلى التعرف على واقع الأقليات، وأثرها في الاستقرار السياسي وافترضت الدراسة أن التعددية يمكن اعتبارها مدخلا لتفسير الاستقرار السياسي، وأظهرت الدراسة أن الأقليات في الوطن العربي هي انعكاس لتعدد الهويات والانتماءات وأن التخلف هو العدو الأول حيث يعمل في تفريق وجهل الشعوب، وأوصت الدراسة بأن يكون هناك بحث مستفيض عن المشكلات التي يعاني منها الأقليات في الوطن العربي.

([1]) Kevin Watkins Kevin Watkins ،Irina Bokova, Director-General of UNESCO

<http: //books.google.com.eg/books> ،"السبيل إلى إنصاف المحرومين، (٢-١٢-٢٠١٤)

([٢]) نيفين عبد المنعم مسعد، "الأقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي"، (رسالة دكتوراه في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٧).

ركزت الدراسة على التعددية من منظور سياسي ألا وهو سياسات الدول تجاه الأقليات والتي تعني حقوقا متساوية ووضعا منفصل، التركيز على التعددية الثقافية والتي تسهم في تقوية أواصر المجتمع، ويهدف إلى احتفاظ جماعة بخصوصيتها الأثنية، مع المساواة في الحقوق السياسية والمدنية، من منظور الثراء والزخم الثقافي للثقافة الأم، (ولم تتطرق الدراسة للتعليم ودوره في ترسيخ قيم التعددية والتنوع الثقافي لأنها في العلوم السياسية حيث يخرج التعليم عن نطاق الدراسة).

تري نيفين مسعد أن التخلف هو العدو الأول حيث يعمل في تفريق وجهل الشعوب، ويري البحث الحالي أن جهل الشعوب هو السبب الرئيس للتخلف، فالتعليم أداة فاعلة في تحقيق الاندماج من خلال مواجهة مختلف مظاهر التسلط والقهر والاستبداد في المجتمع وفي مواجهة قضايا التمييز العنصري، واستبداد الأقوياء، واضطهاد وإبادة الأقليات العرقية من خلال تدعيم قيم المواطنة الثقافية والسياسية.

هدفت دراسة أبو سمهدانة[١] والتي إلى التعرف على تأثير الأقليات على الأمن القومي وإشكالية الأقليات والبعد الداخلي لها في الواقع العربي، والأثر الاجتماعي للأقلية بالوطن العربي، والتعرف على مستقبل الأقليات بالوطن العربي من خلال فرضية مفادها إن غياب الديمقراطية، والتدخلات الخارجية في الوطن العربي هي العوامل الرئيسية في إثارة منطق الأقليات في الوطن العربي.

وقد أظهرت الدراسة أن مشكلة الأقليات بالوطن العربي يمكن حلها من خلال الاعتراف بحقيقة التعددية والخصوصية القطرية والإقليمية والجهوية في اطار دولة ديمقراطية، يتم فيها منح الأقليات القومية حقوقها الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية مع التركيز على دور المجتمع المدني ومؤسساته التي يجب أن تصب جهودها باتجاه تكريس مفاهيم المواطنة والمساواة بغض النظر عن الخلفية الأثنية أو الدينية أو المذهبية

وتري دراسة **أبو سمهدانه** أن دمج الأقليات يمكن تحقيقه من خلال الإقرار بالتعددية الثقافية والسياسية في اطار وحدة الكيانات السياسية القائمة بما يضمن حقوق الإنسان، وحقوق الجماعات التي يتكون منها المجتمع وبما يضمن كذلك نمو، وتفاعل، وازدهار ثقافاتها المتنوعة من جهة، وبما يضمن بقاء الكيانات السياسية القائمة أو تطويرها بالأشكال المناسبة، وتعزيز الوعي الثقافي المشترك، وترسيخ مبادئ الحوار الديمقراطي واحترام الرأي الآخر، فضلا عن احترام كل جماعة للجماعات الأخرى ولثقافاتها.

وتري الباحثة أن النوبة لها خصوصيتها الثقافية التي تمتاز بالأصالة والعراقة التي تميز الثقافة المصرية وتزيدها ثراء، والنوبة هي جزء متجذر في الكيان المصري، والنوبيون هم مصريون وطنا،

---

(١) عز الدين عبد الله أبو سمهدانة، "الأقليات والأبعاد الاجتماعية للأمن القومي العربي"، (رسالة ماجستير، الدراسات العليا، قسم العلوم السياسية، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١٠)، <http: //k-astal.com>

مصريون ثقافةً، مصريون تاريخا، مصريون في اتحاد أحلامهم وآمالهم مع وطنهم مصر، لهم كافة حقوق المواطنة وتحقيق اندماجهم يكون على أساس أنهم مواطنين يتمتعون بكافة واجبات وحقوق المواطنة، في اطار من احترام التعددية الثقافية والتنوع الثقافي.

ونظرا لأهمية موقع بلاد النوبة (والتي أكدها شويقة[١] في دراسته)، والتي تمثل المعبر والطريق بين شمال وجنوب وادي النيل بل بين مصر ووسط إفريقيا، فتقوم النوبة بدور الوصل بين مصر وجيرانها في الجنوب بموقعها المتوسط في وادي النيل الأوسط بين الكيان المصري، والجزء المعمور من السودان فاعتبرت حلقة وصل بينهما.

تري الباحثة أن موقع النوبة يزداد أهمية في ظل وجود المؤامرات التي تسعي من النيل من وحدة مصر وتنادي بانفصال النوبة عن مصر، فيجب العمل على تحقيق التنمية والاستقرار وتدعيم قيمتي الولاء والانتماء بين أبناء المجتمع النوبي والمجتمع القومي الأكبر مصر إلا أن المجتمع النوبي أو بعض فئات منهما زال يصنف ضمن المجتمعات الفقيرة المهمشة التي تستحق المساعدة من قبل الدولة لدعم أفراده وتحسين حياتهم وهذا ما أكدته دراسة **المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية** بوزارة التضامن الاجتماعي، عن أولوية الحاجات الاجتماعية في المجتمع النوبي[٢].

ويتفق البحث الحالي مع دراسة **المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية** على أهمية دور الدولة في تحقيق الاندماج، والذي لا يتحقق إلا بإرادة سياسية تؤيد هذا الاندماج، وتتخذ التدابير اللازمة للاندماج من قرارات، وقوانين تفعل قيم المواطنة الكاملة والغير منقوصة لكل مواطني الدولة بغير استثناء لأي جماعة ثقافية أو دينية وتُسخر كل الإمكانيات لتحقيق ذلك.

أكد **شويقة** على مطلب إعادة تعمير النوبة القديمة بالنوبيين أصحاب الأرض والتاريخ، فيجب ضرورة إعمار النوبة القديمة بالنوبيين لأنهم هم من يعشقون تراب هذه المنطقة وهم من سيحمونها بأرواحهم ضد أي معتد إذ أن الشعور بالضيق بين النوبيين ساد بعد التهجير لاختلاف المنازل الجديدة وطبيعة القري وتخطيطها عما كانوا عليه قبل التهجير، وهذا ما أثبتته **دراسة كندي وفيرنيا**[٣]، والتي أجريت على المجتمع النوبي عقب التهجير بعام والتي قامت في مجملها على مقارنة الثقافة النوبية قبل التهجير، وبعده، وتحديد صورة التفاعل بين الظروف الخارجية كما تحددها البيئة الجديدة، واستجابة

---

(١) فاروق شويقة، "النوبة المصرية دراسة في تفاعل الإنسان والبيئة"، (رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٧٠)

(٢) كامل عبد المالك، "أولوية الحاجات الاجتماعية في المجتمع النوبي"، (المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، وزارة التضامن الاجتماعي، القاهرة، ٢٠١٠)، ص١١

(٣) Kennedy, j & Ferna, R, "initial an adaptation to Resentment, Anew Life: For Egyptian Nubians current anthropology, **Dissertation Abstracts**,vol.17,no 3,(1971),p349

النوبيين للتغير، (ومنذ التهجير للآن مازال النوبيون يطالبون بعودتهم إلى قراهم بالنوبة القديمة)، ولهذا يسعي البحث الحالي للتقليل من الفجوة المكانية والثقافية بين المجتمع النوبي والمجتمع الأم مصر، للتوصل لتعليم يساعد على تدعيم اندماج النوبة وثقافتها.

تري الباحثة أن تهجير النوبة السودانية إلى منطقة خشم القربة كان أكثر توفيقا من تهجير النوبيين المصريين إلى ناصر النوبة، ولعل من أهم أسباب أحداث التربية لدورها الفاعل في اندماج النوبة السودانية بمجتمع خشم القربة، وكما جاء بدراسة "زينب علي"[١] زيادة فرص التعليم، التغير في الاتجاهات والاهتمامات، والذي كان نتيجة لاقتراب القري النوبية من المدن السودانية والعاصمة وسهولة المواصلات، مما أدى إلى تغير نمط الاستيطان، و تلاشي العزلة النوبية وانفتاح المجتمع النوبي على المجتمعات الأخرى، كما لم تعد منطقة النوبة الجديدة مجموعة من القري المتباعدة، وإنما أصبحت ضاحية كبيرة تكاد تكون متجانسة، إذ أصبح الاحتكاك الثقافي بالمجتمعات المجاورة أكثر ارتباطا، والدليل على حدوث الاندماج الثقافي أنه في مجال الفنون سيادة الفن السوداني على حساب الفن النوبي، ومن ناحية أخري، تأثر نص كثير من الأغاني بالعربية، وحدث تدعيم للغة العربية إذ توسعت دائرة التفاهم باللسان العربي حسبما اقتضت العلاقات بين النوبيين، وقبائل العرب، وانتشرت اللغة العربية، ودخل على اللغة النوبية في هذه المرحلة الانتقالية الكثير من الكلمات، والتعبيرات العربية.

أشارت **دراسة عبد الوهاب الجاك**[٢] و(التي هدفت إلى دراسة الوظائف التي تقوم بها المؤسسات التربوية، دراسة الأنماط التربوية، ودور التعليم في تبصير المواطنين، والمشاركة في عملية التنمية) أن التربية أحد المتغيرات الأساسية في تحقيق الاندماج والمشاركة المجتمعية من الأفراد داخل مجتمعاتهم، وأظهرت الدراسة وجود علاقة بين النسق التربوي، وعملية التنمية، فكلما زاد المستوي التعليمي للفرد زادت إنتاجيته ودخله، وهو ما يؤثر على مكانته الاجتماعية ورفاهية المجتمع بصفة عامة، تشير الرسالة إلى أن التعليم داعم لتحقيق مشاركة، واندماج الفرد في مجتمعه لتحقيق مواطنة مسئولة تعرف ما عليها من حقوق، وتؤدي ما عليها من التزامات، وهذا ما تسعي الباحثة لتحقيقه من خلال البحث الحالي، ولم تجد الباحثة دراسة تعتني بالمجال التربوي في النوبة المصرية (وهذا قصور في الدراسات التربوية المصرية التي من المفترض أن توجه اهتمامها إلى دور التعليم بالنسبة للثقافات الفرعية داخل المجتمع المصري) مثلما اهتمت دراسة (الجاك)التي استهدفت مجتمع خشم القربة بالنوبة السودانية.

---

(١) زينب جمال محمد حسن علي، "التغير الحضاري في المجتمع النوبي الجديد بخشم القربة: دراسة أنثربولوجية عن المرأة النوبية"، (رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٤)، ص٧٨

(٢) عبد الوهاب الجاك علي، "دور التربية في تنمية المجتمعات المستحدثة: دراسة تطبيقية في مجتمع خشم القربة بالسودان"، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٧).